مدخل نظري

أولاً: نبذة عن حياة ياسر عرفات

تتناول الكاتبة في هذه الدراسة شخصية تاريخية غير مسبوقة في التاريخ السياسي الفلسطيني، وهي شخصية الرئيس الراحل "ياسر عرفات"، في محاولةٍ جديدة تتعلق بدراسة الخطاب السياسي لهذه الشخصية من ناحيةٍ لُغوية، وتختلف في ذلك عن بعض الباحثين الذين تناولوا الخطاب من ناحيته السياسية والتاريخية، فالخطاب العماري يخضع لنمطين عامين يتحدد النمط الأول بأنه الخطاب الموجه للساسة، أما النمط الثاني فهو الخطاب السياسي للجماهير، وهذا هو المتلبس بالقيم الثورية لفظاً ومعنى ومصاحبات، وقد جسّدت هذه الشخصية مكونات إقليمية وداخلية ودولية، وصولاً إلى بيان عدالة القضية الفلسطينية التي بات رمزها في شتى المحافل والبلاد العربية وغير العربية، وتتسم هذه الشخصية بالشمولية والكلية وعمق الرؤى والأفكار.

الميلاد والنشأة:

اختلفت الروايات حول نشأة ياسر عرفات قبل دراسته في جامعة القاهرة، ولعل ذلك يرجع إلى حرص ياسر عرفات في بدايات العمل السري في فتح إلى إخفاء حقيقة شخصه لدواعٍ أمنية تنظيمية، واشتَهر بياسر عرفات أو أبو عمار، ربما لإحاطة نفسه بهالةٍ من الغموض تساعده في عمله الحركي وفي تحركاته الدولية وفي فرض هيبة معينة في نفوس الفلسطينيين وخاصة بعد تسلمه منصب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية 1969/2/5م"[1].

رغم الاختلاف على مولده فإن مؤسسة ياسر عرفات التي اهتمت بتوثيق حياته أظهرت تاريخ ميلاده الحقيقي فوثّقت المؤسسة ما يلي: "وُلِد محمد ياسر عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني.. الذي اشتهر لاحقاً باسم ياسر عرفات في القدس يوم الرابع من آب/ أغسطس 1929م ليكون ترتيبه السادس في أسرة الأب عبد الرؤوف داوود عرفات القدوة الحسيني، والأم زهوة خليل أبو السعود، وذلك في منزل في الزاوية

(1) حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح (1958-1968)، عصام عدوان، مكتبة مدبول، القاهرة، ط1، 2010. ص92

الفخرية، زاوية آل أبي السعود في الجهة الجنوبية الغربية من الحرم القدسي الشريف"[1].

ومما جاء على لسان عرفات: "كان والدي تاجرا في فلسطين، وأتينا مصر قبل النكبة، كنا نعيش في القاهرة، وتركت دراستي وانضممت إلى الجيش وذهبت إلى فلسطين، وفي سؤال الدكتورة رشيدة له: إذن لم تنشأ في فلسطين؟ قال: نشأت في فلسطين إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، لم أكن عند والدي في النشأة الأولى، كنت عند أخوالي عائلة أبي السعود وتربيت عندهم في القدس وكنا نسكن داخل الحرم بجوار باب المغاربة"[2].

ويُكمل عرفات قوله: ""في الفترة التي قررت فيها أن أبقى في مصر قريبا من شعبي بدأت أفكر مع إخوتي في أنه لا بد أن نفعل شيئا من أجل فلسطين، وكانت رابطة الطلاب الفلسطينيين التي استطعنا أن نشكلها ونعطيها هذا الدفع القوي والمكانة الهامة والتي لم تكن رابطة الطلاب الفلسطينيين فقط وإنما كانت عبارة عن بؤرة من بؤرات النضال الفلسطيني العربي"[3].

سافر ياسر عرفات إلى الكويت عام 1958م للعمل مهندسا هناك، وكوّن هو ورفيقه خليل الوزير خلية ثورية أطلق عليها اسم فتح، وهي اختصار لحركة تحرير فلسطين، ويروي ياسر عرفات في هذا السياق: "بعد تخرجي عملت سنتين مهندساً في المحلة الكبرى في مصر، وبعدها ذهبت إلى الكويت، واتصلت بالفلسطينيين الموجودين في الكويت وقطر والسعودية، وهكذا بدأت اتصالاتي الثورية الفلسطينية الجدية وشكلت لجنة اسمها لجنة الخريجين الفلسطينيين في القاهرة، ومن خلالها تابعت الاتصالات وكنت قبل ذلك قد أُنتخبتُ رئيساً للطلاب الفلسطينيين مدة خمس سنوات، أي رئيس اتحاد طلبة فلسطين، وفي الكويت وفي الخليج أعلنت (فتح)، قبل ذلك لم يكن اسمها (فتح) وإنما كنا نطلق اسما لنضع ولنجمّع النضال الفلسطيني تحت أسمائه المختلفة في غزة وفي سوريا وفي الضفة الغربية وفي مصر، ولكن أول ما اتفق على اسم (فتح) كان في الكويت"[4].

---

(1) الموقع الإلكتروني لمؤسسة الشهيد ياسر عرفات- رام الله،

http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52

(2) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران، مؤسسة الديار للطباعة والنشر. ص15

(3) نفسه. ص16

(4) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران، مرجع سابق. ص17

و"منذ تأسست حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح-، عملت على بعث الكيانية الفلسطينية، وواكب ياسر عرفات التطورات كافة التي طرأت بشأن الكيان الفلسطيني المزمع إنشاؤه، فهو عضو مؤسس، وعضو لجنتها المركزية، وقائد قوات العاصفة (الجناح العسكري لحركة فتح) قبل أن يصبح إلى جانب ذلك رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم رئيسا لدولة فلسطين المعلنة عام 1988م، في المنفى (الجزائر)، ثم رئيسا للسلطة الوطنية الفلسطينية المنبثقة عن اتفاق أوسلو عام 1993م"[1].

والمتتبع لسيرة ياسر عرفات يدرك مدى تأثير البيئة الأولى لنشأة ياسر عرفات والمواقف التي تعرض لها وعايشها في صقل شخصيته وجعله من أكثر قادة العالم إتقانا لمخاطبة العالم بمؤسساته الدولية، وقدرته الفائقة على كسب ود جماهير شعبه ومخاطبة شعوب العالم بما يقنعها بعدالة قضيته وعنصرية وهمجية إسرائيل، وستبقى الأجيال تتساءل عن هذا المحنك الذي أجاد مخاطبة الجميع بواقعية ومنطقية أدخلته في قلوب الشعوب الحرة وراكمت من مكاسب ثورته وقضيته.

(1) الدولة الفلسطينية في فكر ياسر عرفات، عصام عدوان، غزة، د.ط، 2008. ص4

محطات في حياة ياسر عرفات:

الكفاح المسلح:

سار عرفات في هذه الفترة على ما مفهوم "الكفاح المسلح"؟ الذي عَرف معناه مدى عمقه تماما، فخطط له أن يشمل الأجيال القادمة، وفي خلال مقابلة الصحفية وجه الصحفي "ليدا" سؤالا إلى عرفات: "فيما إذا كان الكفاح الطويل الأمد الذي سيشمل الأجيال القادمة يتناول أهدافا مرحلية؟ كانت إجابة عرفات عامة: "نحن لا نجهل ماذا يعني الكفاح المسلح الطويل الأمد الذي سيشمل الأجيال القادمة، ولكن يجب أن تكون هناك أهداف مرحلية، وكل استعداداتنا تتم على الفكر والتجارب المأخوذة من هذا النوع من الكفاح، كل كفاح له مراحله ومحطاته، ولكن المهم أن تعرف الثورة دائما ما الذي تريده، وإلى ماذا تصبو، فهذا هو الشيء الذي يجب التركيز عليه الآن"[1].

فيما بعد "اضطرت الظروف الموضوعية والإقليمية وتسارع الاحتلال في تغوله ومشاريعه الاستيطانية إلى تسريع ياسر عرفات في الكفاح المسلح "بعد دخول المشروع الإسرائيلي لتحويل مياه نهر الأردن حيز التنفيذ في صيف 1964م حاول عرفات تسريع البدء في الكفاح المسلح. اتصل بالجزائريين، الذين وعدوه بتدريب مقاتليه، وبالصينيين، الذين وعدوه بالأسلحة. ثم اتجه نحو البعثيين السوريين، وفتحت دمشق أبوابها لعرفات و"فتح" لتصبح سوريا البلد الثاني الذي يستقبل مكتبا لـ"فتح" بعد الجزائر. وتصدرت مسألة التزود بالسلاح اهتمامات ياسر عرفات في هذه المرحلة"[2].

---

(1) مع عرفات في فلسطين، تاريخ العلاقات الفلسطينية – الإيطالية، أنطونيو روبي، ترجمة: مجير الأحمد (عودة)، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، ط1، 1998. ص27

(2) الموقع الإلكتروني لمؤسسة الشهيد ياسر عرفات- رام الله،

http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52

حرب 1967م.

لقد أدت هذه الحرب والتي اعتبرها ياسر عرفات نكسة للعرب والقضية الفلسطينية إلى تحول مقر قيادة الثورة لداخل الأراضي المحتلة، وتكثيف العمليات "عند وقوع العدوان الإسرائيلي على الدول العربية في الخامس من حزيران/ يونيو 1967 عقد ياسر اجتماعا للقيادة العسكرية الفلسطينية وتقرر فيه المشاركة في الحرب، وتوجهت وحدات من الفدائيين إلى هضبة الجولان، وعندما سمع عبر الإذاعة صوت جمال عبد الناصر معلنا الهزيمة والنكسة واستقالته في اليوم السادس للحرب، قال عرفات "كأن صاعقة ضربتني". ولكنه لم يتأخر عن التحرك لمواجهة الوضع الجديد مع سقوط بقية فلسطين "الضفة الغربية وقطاع غزة" وسيناء والجولان تحت الاحتلال الإسرائيلي.

"كانت الفترة 1967-1970م هي الفترة الذهبية للعمل الفدائي الفلسطيني، حيث كانت حدود الأردن مع فلسطين المحتلة 360كم، ومع لبنان79كم مفتوحة للعمليات الفدائية، وكانت معركة الكرامة في 1968/3/21 التي وقف فيها الفدائيون الفلسطينيون والقوات الأردنية في مواجهة القوات الإسرائيلية وكبدوها خسائر فادحة، فكان نصرا معنويا وماديا للمقاومة الفلسطينية"[1]، بعد ذلك قررت قيادة "فتح" بضغط من عرفات و"أبو جهاد" استئناف الكفاح المسلح، وتقرر أيضا نقل مقر قيادة الفدائيين إلى الأرض المحتلة.

دخل عرفات إلى الأرض المحتلة في تموز/ يوليو 1967م عبر نهر الأردن بهدف تقييم الأوضاع والإشراف على سير العمليات. ونفذت العملية الفدائية الأولى بعد الحرب يوم 31آب/ أغسطس 1967. واتجه عرفات أولاً مع ثلاثة ضباط نحو جنين، شمال الضفة الغربية ثم التجأ إلى كهف يقع في محيط بلدتي طوباس وقباطية، وأقام فيه أول مركز للقيادة، ثم توجه بعد ذلك إلى منطقة طولكرم، وأقام في مكان قريب من دير الغصون، وراح ينظم خلايا من المقاتلين في كل مكان يحل فيه، ويرسل أكثرهم براعة في دورة تدريبية مكثفة في سورية، التي كان التعاون معها في هذا الميدان وثيقاً. وفي نابلس، شمالا، أنشأ مركز نشاطات لـ "فتح".

اكتشفت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية مخبأه، واقتحم جيش الاحتلال فجأة الشقة التي كان يقيم فيها، لكنه كان قد غادرها قبل ذلك بوقت قليل، فتوجه عرفات من نابلس إلى رام الله، وأقام في البيت رقم(6) في شارع الأخوة قرب مطعم نعوم الشهير وقتها، وتركها قبل وقت قليل أيضا من اقتحام جنود جيش الاحتلال لها، حيث اعتقلوا

---

(1) القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، طبعة مزيدة ومنقحة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2008. ص89.

حينها فيصل الحسيني الذي كان قادما للقاء عرفات، وانتقل ياسر عرفات ليقيم في بيت رقم (4) في شارع "سانت مارك" في القدس، وظلت قوات الاحتلال تطارده، فاقتحمت البيت رقم (4) لكنها لم تعثر إلا على أسلحة وخمسة مقاتلين، كان ياسر عرفات قد غادر إلى بيت لحم حيث كان على موعد مع كوادر من "فتح" .. وهنا أيضا في بيت لحم أفلت من الاعتقال، وتوجه عرفات خلال تواجده في الأرض المحتلة إلى الخليل ووصل يافا أيضاً.

قرر عرفات مغادرة المنطقة بعد تزايد حملات الاعتقال وملاحقة قوات الاحتلال له، وتوجه إلى الأردن حيث أقامت "فتح" بعد حرب حزيران/ يونيو 1967م قواعد لها خاصة في منطقة الأغوار الملاصقة لنهر الأردن"[1]، "وفي حرب 1967م برز اسم الزعيم الفلسطيني "ياسر عرفات" بقوة حينما قاد العمليات الفدائية ضد إسرائيل عقب العدوان الإسرائيلي 1967م، انطلاقا من الأراضي الأردنية، وفي العام التالي اعترف به الرئيس جمال عبد الناصر ممثلا للشعب الفلسطيني، وانتخب المجلس الوطني ياسر عرفات رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في عام1969م، وفي العام 1974م عمل عرفات على كسب الدعم العربي والدولي، وتم الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني في القمة العربية بالرباط، وجعل خطابه الشهير أمام الجمعية العامة من منظمة التحرير عضوا مراقبا في الأمم المتحدة تمثل فلسطين"[2].

رئاسة منظمة التحرير:

بعد هزيمة 1967م تزايدت الضغوط على رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير "أحمد الشقيري" الذي قدّم استقالته في نهاية كانون الأول/ديسمبر1967، وانتخب خصمه الوطني اليساري المحامي يحيى حمودة خلفا له.

في تموز/ يوليو 1968، عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الرابعة - الأولى بعد حرب حزيران/ يونيو 1967- في القاهرة، فاكتسح ممثلو المنظمات الفدائية معظم مقاعده، ثمانية وستون من النواب المائة ينتمون إلى "حملة البنادق"، وحظي الاتجاه الثوري النقي المعادي لأية تسوية سلمية بدعم جيل الشباب الذي

---

(1) الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات- رام الله:

http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52

(2) شخصنة القرار السياسي الفلسطيني بين الصلاحيات القانونية والكاريزما الشخصية، علاء فوزي أبو طه، مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات- تاريخ..وذاكرة، مؤتمر علمي محكم، جامعة الأزهر بغزة، الجزء الأول، 2011. ص44

تسلم دفة القيادة. وانتهز "المقاتلون"- ومنهم عرفات- الفرصة لإدخال تعديلات تنسجم مع هذا الاتجاه ولتغيير اسم الميثاق، أي صيغة الشقيري، من "الميثاق القومي الفلسطيني"، إلى "الميثاق الوطني الفلسطيني"، وفي تموز/ يوليو من نفس السنة 1968م زار ياسر عرفات موسكو ضمن وفد مصري برئاسة جمال عبد الناصر، وتمكن من الحصول على مساعدة عسكرية سوفيتية بقيمة نصف مليون دولار.

ومع تصاعد نفوذ ونجم ياسر عرفات بالتوازي مع تصاعد شعبية ومكانة حركة "فتح" والفدائيين والكفاح المسلح، كان من البديهي أن يتم ترشيحه في المجلس الوطني الفلسطيني الخامس (1-4 شباط/ فبراير 1969) رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وكان هو المرشح الوحيد للمنصب، وأكد عرفات في خطابه أمام هذه الدورة للمجلس أن الشعب الفلسطيني يتطلع إلى إقامة مجتمع ديمقراطي وحر لكل الفلسطينيين، سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين أم يهودا، وأن إقامة هذه الدولة هو الهدف الاستراتيجي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

في نهاية 1969، نشرت مجلة "تايم" الأميركية صورته على الغلاف، ومنحته لقب **"رجل العام"** فأصبح هذا "الغيفارا"(*) الجديد ياسر عرفات بكوفيته الشهيرة بطلا في نظر شعوب ومناصري قضايا العالم الثالث، واليسار، والثوريين في أوروبا وباقي أنحاء العالم، وفي القمة العربية الخامسة التي عقدت في الرباط"21-23كانون الأول/ ديسمبر 1969م تكرست مكانة عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية على الساحة العربية والدولية، واحتفت به القمة احتفاءها بالأبطال، استقبله رئيسها العاهل المغربي الملك الحسن الثاني في المطار وكرمه كما يكرم زعماء الدول، واستقبلته الجماهير في الشوارع بحفاوة بالغة، ولأول مرة وضع مقعد رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في الصف الأول على قدم المساواة مع رؤساء وملوك الدول العربية الأخرى، ومنحت المنظمة حق التصويت في القمة"[1].

خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة1974:

ألقى الزعيم الفلسطيني خطابه التاريخي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 1974/11/13م، وهو الخطاب الأهم في تاريخ خطابه السياسي، والذي دافع

(*) **تشي جيفارا**، ثائر كوبي، وهو طبيب وكاتب وزعيم حرب العصابات وقائد عسكري، ورجل دولة عالمي، وشخصية رئيسة في الثورة الكوبية. أصبحت صورته المنمقة منذ وفاته رمزاً في كل مكان وشارة عالمية ضمن الثقافة الشعبية.

(1) الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات- رام الله،

http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52

فيه عن القضية الفلسطينية وأدخلها ضمن القضايا العادلة للشعوب التي تعاني من الظلم والاضطهاد، وفي ذات الخطاب قال عبارته الشهيرة: **"جئتكم بغصن الزيتون مع بندقية ثائر، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي"**[1]، فأطلق المراقبون الأميركيون على ذلك اليوم اسم **"يوم عرفات"**؛ لأنه نجح خلال ساعات في تركيز الاهتمام على مشكلة ظل الأميركيون يجهلونها أو يتجاهلها قادتهم عقودا عديدة، كما عرف كيف يكسب تأييد جزء كبير جدا من الرأي العام الدولي، **وكان عرفات أول زعيم لا يمثل دولة يعطى حق إلقاء كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.**

وبعد الخطاب اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالأغلبية الساحقة بالحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، وأعطت منظمة التحرير وضع المراقب الدائم في الأمم المتحدة، ودعت الدول والمنظمات الدولية إلى دعم الشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل استعادة حقوقه. وسجل عرفات نقطة أخرى في العام الذي تلاه في 10تشرين الثاني/ نوفمبر 1975حين تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا ينص على أن "الصهيونة هي شكل من أشكال العنصرية"[2].

لبنان:

بعد انتقال الثورة الفلسطينية إلى لبنان شددت من عملياتها نحو الاحتلال في الأراضي المحتلة عبر الحدود اللبنانية، فاجتاح جيش الاحتلال الإسرائيلي بقيادة وزير الدفاع الإسرائيلي آرئيل شارون- في ذلك الوقت- لبنان، وحاصر بيروت الشرقية التي توجد فيها مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية، والعديد من كوادر المقاومة على رأسهم أبو عمار. واستمر الحصار الذي شاهده وتابعه العالم 80 يوماً بذل فيها أبو عمار ورفاقه من القادة والمقاتلين أروع آيات الصمود.

تونس:

كانت تونس هي المحطة الثالثة بعد عمان وبيروت بعيداً عن خطوط التماس، ولكن رغم البعد الجغرافي لتونس فإن الموساد لاحق الرئيس هناك وقصف حمام الشط في أكتوبر1985م، وهناك اغتيل خليل الوزير وصلاح خلف، "وأحدثت الضربة الإسرائيلية على مقر منظمة التحرير في تونس دويا عالميا، وتعالت أصوات الإدانة لإسرائيل ممل جعل الإدارة الأمريكية تتراجع بعد أن كانت قد أعطت تأييدها المطلق

---

(1) من خطاب الرئيس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974

(2) الموقع الإلكتروني لمؤسسة الشهيد ياسر عرفات.

http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52

منذ اللحظة الأولى بأن إسرائيل قد ضربت الهدف الصحيح، لكن العناية الإلهية التي أرادت أن تنقذ ياسر عرفات من موت محقق بمصادفة بسيطة قال عنها هو نفسه: مجرد حدس هو الذي جعلني أخرج من حمام الشط في هذا الصباح للرياضة، وكان مفروضا أن أبيت ليلتي هذه في مقري هناك، وبالفعل وأنا في طريقي سمعت صوت الانفجارات"[1].

الجزائر- إعلان الاستقلال 1988م:

بعد قيام الانتفاضة الفلسطينية عام 1987م بسبب تراكم ضغوطات الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية، وبدخول عرفات الجزائر كان عليه أن يقوم بخطوة عملية تغير الوضع لصالح الفلسطينيين، وأهم ما أنجزه في تلك الفترة إعلان وثيقة الاستقلال من أرض الجزائر التي احتضنت الثورة الفلسطينية في حينه، فقد "حسمت – الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني 15/11/1988م- نهائيا الاستقلال الوطني الفلسطيني من خلال تبني إعلان الاستقلال وإعلان إقامة الدولة الفلسطينية، فالاستقلال الذي كان بالنسبة لمنظمة التحرير مطلبا تواجه به الأنظمة العربية والمجتمع الدولي بات أمرا محسوما ولم يعد موضوعا قابلا للبحث"[2].

لم يكن سهلا على عرفات أن يقنع رفاقه بأن الأوضاع تقتضي مرونة وتغييرات في أدوات النضال، خاصة وأن المنظمة باتت مسئولة عن الضفة الغربية وقطاع غزة بعد قرار الأردن فك ارتباطه بالضفة الغربية، وهي تقود انتفاضة شعبية سلمية. ولكن بعد جهود مكثفة استطاع عرفات الحصول على إقرار من قيادة المنظمة بتغيير استراتيجيتها، وذلك في الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر 12-15 تشرين الثاني /نوفمبر 1988م التي اعتمدت وثيقة إعلان الاستقلال، وتلاها ياسر عرفات بنفسه: **"إن المجلس الوطني يعلن، باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني قيام دولة فلسطين على أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف".**

كما اعتمدت الدورة برنامجاً سياسياً قبل بموجبه قرار مجلس الأمن الدولي 242، ودعا إلى انعقاد المؤتمر الدولي الفعال الخاص بقضية الشرق الأوسط، وانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة منذ العام 1967م، وإلغاء جميع إجراءات الإلحاق والضم وإزالة المستعمرات، وحلّ قضية اللاجئين

---

(1) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران، مرجع سابق. ص390

(2) للمزيد انظر: قبل الرحيل في السياسة والنظام الفلسطيني، قيس عبد الكريم وآخرون، مرجع سابق. ص124

الفلسطينيين وفق قرارات الأمم المتحدة. كما دعا المجلس الأمم المتحدة لوضع الأرض الفلسطينية تحت إشراف دولي، وقرر تشكيل الحكومة المؤقتة لدولة فلسطين في أقرب وقت ممكن وطبقاً للظروف وتطور الأحداث. وفورا اعترفت الجزائر بالدولة الفلسطينية المعلنة؛ لتتوالى بعد ذلك اعترافات 127دولة في العالم بهذه الدولة "الوليدة"[1].

اتفاق أوسلو:

وافق المجلس المركزي الفلسطيني على تكليف ياسر عرفات برئاسة الدولة الفلسطينية المستقلة في أبريل 1989م، ولدفع عملية السلام أعلن عرفات في أوائل عام 1990م عن استعداده التام للمفاوضات من أجل السلام، فما سبق كان العامل الذي انتقل بعرفات إلى اتفاقية أوسلو حيث " أدرك ياسر عرفات طبيعة الظروف الفلسطينية والإقليمية والدولية التي أصبحت تكيل بمكيالين وتنعت المقاومة بالإرهاب فأطلق سياسة سلام الشجعان التي توجت بتوقيع اتفاقية إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة في البيت الأبيض يوم1993/9/13[2].

كان لهذا الاتفاق النتائج المهمة المرتبطة بمسيرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وقد صدر عن هذا الاتفاق وجود ما يسمى بالسلطة الفلسطينية. "وقد وقع الاتفاق بالأحرف الأولى في 1993/8/19م في أوسلو بالنرويج، وتم التوقيع عليه رسميا في 1993/9/13م في واشنطن برعاية الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" وحضور ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي "إسحاق رابين" ووقعه عن الجانب الفلسطيني محمود عباس وعن الجانب الإسرائيلي وزير الخارجية "شمعون بيريز" كما وقعه وزيرا خارجية أمريكا وروسيا كشاهدين"[3].

نشأة السلطة والعودة إلى غزة 1994م:

---

(1) الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات-رام الله-،

http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52

(2) محطات ومراحل مهمة في حياة الرئيس الشهيد الرمز ياسر عرفات، الرواسي، مجلة شهرية تصدر عن دائرة الإعلام والثقافة بحركة فتح، العدد الثاني، "عدد خاص في ذكرى رحيل ياسر عرفات العاشرة"، ديسمبر-كانون الأول. ص31

(3) القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، مرجع سابق. ص112

نتيجة لهذا الاتفاق جاءت السلطة الفلسطينية التي نشأت بقرار من المجلس المركزي الفلسطيني في دورته المنعقدة في 10 أكتوبر 1993 في تونس، وعاد عرفات وجيشه إلى أرض الوطن بعد 27عاما في المنفى رئيسا للسلطة في تموز عام، 1994م عودة المنتصرين ليلقى أبناء شعبه بانتظاره وليكمل المسيرة التفاوضية لأول مرة من داخل الوطن"[1]، "وبدأ دخول الشرطة الفلسطينية قطاع غزة في 1994/5/18، وأدّى أعضاء الحكم الذاتي اليمين الدستورية أمام ياسر عرفات في أريحا يوم 1994/7/5"[2].

انتخاب عرفات:

جاءت مرحلة انتخاب عرفات، " ففي عام 1996م انتُخب ياسر عرفات رئيسا للسلطة الفلسطينية، لكن حلمه بقي العودة إلى القسم العربي من القدس الذي ضمته الدولة العبرية عام 1967م والصلاة في المسجد الأقصى"[3]. فأجمع العالم على رمزية ياسر وشرعيته بتمثيل الشعب الفلسطيني، الأمر الذي هيأ لعرفات الحصول على **جائزة نوبل للسلام**، رغم اللقب الذي كان يطلقه الإسرائيليين والأمريكان على الثوار وقائدهم عرفات **"المخرب"**، والذي عملوا على مدار سنين على إقناع العالم بذلك، وبأنه يقود مجموعات من القتلة، كل هذا بدده عرفات بحنكته السياسية وقدرته الفائقة على مخاطبة العالم باسم السلام، والذي أجبر هذا العالم على منحه جائزة نوبل بالاشتراك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي "اسحاق رابين" عام 1994م.

انتفاضة الأقصى2000:

اندلعت الانتفاضة على الاحتلال الإسرائيلي بعد زيارة شارون الاستفزازية إلى حرم المسجد الأقصى بتاريخ 2000/9/28م تحت حجة البحث عن هيكل سليمان المزعوم، "وفي انتفاضة الأقصى وضع ياسر عرفات تحت حصار قاس في مقره في رام الله لنحو سنتين ونصف"[4].

---

(1) محطات ومراحل مهمة في حياة الرئيس الشهيد الرمز ياسر عرفات، مرجع سابق.ص31

(2)القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، مرجع سابق. ص116

(3) محطات ومراحل مهمة في حياة الرئيس الشهيد الرمز ياسر عرفات، مرجع سابق. ص31

(4) القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، مرجع سابق. ص126

استمرت الانتفاضة التي قابلها " إيهود باراك" بالقمع والوحشية، وتحت كل ذلك كانت الحكومة تمهّد لحصار الرئيس ومرحلة الاقتراب من إزالته عن الساحة الدولية، وتصفيته بالاعتقال أو القتل، "وكان واضحا أن ثمة مباركة وتأييدا من رئيس الحكومة الصهيونية "إيهود باراك" للزيارة حيث زوده ب600 جندي لمرافقته واستنفر ثلاثة آلاف جندي وشرطي في القدس وأحيائها وصمم المسلمون على الدفاع عن الأقصى"[1].

إضافة لما سبق فكان موقف عرفات ثوريا إيجابيا من انتفاضة الأقصى،" يصب في اتجاه تطوير الانتفاضة ودعمها، كما ذكرت العديد من التقارير بأن الرئيس ياسر عرفات كان وراء الدعم الذي قدمته حركة فتح لجناحها العسكري كتائب شهداء الأقصى، الأمر الذي أثر كثيرا على وضعية ياسر عرفات الذي تحول إلى شخصية مستهدفة بشكل مباشر من قِبَل قوات الاحتلال الإسرائيلي من خلال محاصرته في مقاطعة رام الله حين لم يتسنّ إبعاده"[2].

رفض مقترحات كلنيتون:

أعلن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يوم2001/8/1م رفضه للمقترحات الأمريكية التي قدمها الرئيس الأمريكي" كلينتون" للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي والتي تضمنت التنازل عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وتحويل القدس إلى مدينة مفتوحة فيها عاصمتان واحدة لليهود وأخرى للفلسطينيين، مما أثار جدلا واسعا فلسطينيا ودوليا، وعند عودته من "كامب ديفيد" استُقبل أبو عمار استقبال المنتصر، ومن هذا التاريخ عملت إسرائيل على حصار الرئيس الفلسطيني في المقاطعة في رام الله.

لقد خاطبهم عرفات قائلا: إنني أرفض التخلي عن أي جزء من الحرم الشريف، حتى مقابل حيفا أو يافا، وأضاف مخاطبا كلينتون: لن أبيع القدس ولن يسجل عليّ التاريخ أنني خائن. هل تريدون قتلي؟ أنا رجل مؤمن ولن أسمح بأن يُسجل عليّ أنني بعت كنائس القدس والحرم الشريف إلى إسرائيل، أنا رجل سلام وأطمح إلى تحقيق السلام والمصالحة التاريخية، وليس إلى إقامة بؤر جديدة للحرائق

---

(1) نفسه، ص124.

(2) شخصنة القرار السياسي الفلسطيني بين الصلاحيات القانونية والكاريزما الشخصية، علاء فوزي أبو طه، مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات- تاريخ وذاكرة، مؤتمر علمي محكم، جامعة الأزهر بغزة، الجزء الأول، 2011، ص47.

.. الحرم الشريف هو ملك المسلمين منذ بداية الإسلام وحتى يومنا هذا، باستثناء حقبة الصليبيين.

وفي اجتماع آخر له مع كلينتون، قال عرفات محتدا: لن يغفر لي مليار مسلم إذا تخليت عن السيادة التامة على القدس الشرقية، لا أملك أي تفويض بالتخلي عنها. حينئذ رد عليه كلينتون غاضبا: أنت تدفع شعبك وشعوب المنطقة كلها إلى الكارثة... أنت على وشك فقدان صداقتي، فأجابه عرفات: لن أوقع اتفاقية بدون القدس. أنت تنسق اقتراحاتك مع الإسرائيليين، أما أنا، فيتعين علي أن أنسق مع العرب جميعهم وليس فقط مع الإسرائيليين.

فقال كلينتون: لماذا لا تناقش هذه النقطة مباشرة مع باراك وتجدا حلا لها؟ رد عرفات: ليس لدى باراك غير كلام في الهواء. لم يقترح عليّ شيئا، سوى ضم القدس لإسرائيل"[1].

استمد الرئيس شموليته من شمولية القضية الفلسطينية، إضافة إلى ذلك فتُعدُّ شخصية الرئيس عرفات شخصية تاريخية كارزماتية* اعتمدت على صفات مؤثرة – سيتم ذكرها في هذا الجزء من الدراسة-، كما تُعتبر الشخصية السياسية الوحيدة التي جسّدت الكل الفلسطيني من رجال ونساء وشيوخ وزهرات وأطفال، وتقدم الكاتبة في هذا الجزء محاولة ذاتية آملة أن تكون مُنصِفة فيها بحقٍّ عرفات الإنسان والرمز.

واتفق الجميع كذلك على أنه الرجل الذي تمتع بكل الصفات الكارزماتية، التي جمعت من حوله كل الشعب الفلسطيني ممن اتفق أو اختلف معه، وفي مناوراته في دوائر وفراغات ودهاليز السياسة العربية ومجاريها العميقة التي سار الشهيد الرئيس ياسر عرفات على التضاد منها بالرغم من المسايرة الظاهرية، وتجنب حالات التصادم معها، فكان وسطيا يقيم مسافة مع معظم ما يحيط به من الألوان الأيديولوجية، وكان مناورا ماهرا أبدع ومن موقع المنطق في سياسته الخارجية مع كبار الشياطين من اللاعبين في حلبة السياسة العالمية"[2].

---

(1) الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات، رام الله،

http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52

(*) **الكاريزما:** مصطلح يوناني أصلاً مشتق من كلمة نعمة، أي هبة إلهية تجعل المرء مُفضلاً لجاذبيته، وهي الصفة المنسوبة إلى أشخاص أو مؤسسات أو مناصب بسبب صلتهم المفترضة بالقوى الحيوية المؤثرة والمحددة للنظام.

(2)حركة فتح من العاصفة إلى كتائب شهداء الأقصى، علي بدوان ونبيل السهلي، الأوائل للنشر والتوزيع، ط1، 2005. ص15

يعد ياسر عرفات من أشهر الزعماء في استغلال كاريزميته في التأثير على الآخرين لتمرير رؤيته للقضايا بعقلانية وحنكة كبيرين وفي التأثير على اتخاذ القرارات المصيرية للثورة، "فقد توفرت في شخصية ياسر عرفات شروط القيادة القادرة على التأثير في الآخرين من أجل تحقيق الأهداف، وكان لقيادته الدور الحاسم في النشاط الواعي الفلسطيني، وكانت ممارسة عرفات للسلطة تعني انطباعات بأنها سياسة قائمة نظريا على مجموعة من التفسيرات لدور القادة بشكل عام"[1].

إضافة إلى ما سبق فمنذ البواكير الأولى لوعي عرفات السياسي شغلت فلسطين عقله، وعششت في وجدانه، إلى أن أصبح القائد الرمز الذي حوّل هذه القضية إلى ملكيةٍ مقدسة مغروسة في خاصرة الاستقرار العالمي أجمع، محافظاً ومدافعاً عن الحركةِ الوطنية الفلسطينية، فكان قائد المسيرة والحافلة من أجلِ الحرية ونيل الاستقلال، وهو الذي انتزعَ شرعيته عبر النضال الطويل، فقد عاشَ حياة القائد الثائر والسياسي المحنّك الذي يحمل هماً وطنياً كبيراً، الذي مثّل صيرورة شعب تاريخية للقضية الفلسطينية لمدة نصف قرن من الزمان، فهو الزئبقي الذي عرف متى يختفي، ومتى يعاند، ومتى يقاوم، ومتى يكابر، ومتى ينساب، فغدت شخصية ياسر عرفات واسمه الدال عليه اسم فلسطين وهويتها في العالم ومحافله العامة والخاصة، يقول الشاعر محمود درويش: **"كان ياسر عرفات الفصلَ الأطولَ في حياتنا، وكان اسمه أحد أسماء فلسطين الجديدة الناهضة من رمادِ النكبة إلى جمرة المقاومة، إلى فكرة الدولة، إلى واقع تأسيسها المتعثر"[2].**

وتميزت الشخصية العرفاتية بعديدٍ من الصفات احتار رفقاء الثورة والكتّاب والشعراء وأهل السياسة في عدها وحصرها" فكان ياسر عرفات الواقعي إلى أقصى الحدود في حاجة أحيانا إلى تطعيم خطابه بقليلٍ من البعد الغيبي... وكان ياسر عرفات الناظر إلى الغد، والعميق الإيمان بالله وبأنبيائه، عميق الإيمان أيضا بالتعددية الثقافية والدينية التي تُعطي هذه البلاد خصوصيتها... وكان يبحث عن نقاط الالتقاء، ويشكل سدا أمام الأصوليات فلم يكن تدينه حائلا دون علمانيته ولم تكن علمانيته عبئا على تدينه فالدين لله والوطن للجميع"[3].

---

(1) الحوار المتمدن، أشواق عباس، عدد1290، 2006/8/18.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=43391

(2) كلمة محمود درويش في أربعين ياسر عرفات- رام الله-، منشورة على موقع اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=TuTudDLGTaE

(3) المرجع السابق

إضافة إلى أنَّ عرفات كان متوقد الذهن متفتح البصيرة، "كان بصره كبصيرته يخترق الضباب الأسود، كنت شاهداً عليه وهو يستعد لركوب البحر من بيروت إلى مالا نعرف، إلى مجهولٍ بعيد، فسأله "أفنيري" إلى أين أنت ذاهب؟ فرد على الفور: إلى فلسطين، لن يصدق أحد منّا هذا الجواب الهارب، فلم تبدو فلسطين من قبل بعيدة كما تبدو من هذا البحر"[1].

ولم يحتكر درويش الوصف وحده فيقول رفيقه العقيد أبو الطيب: "إن قائدنا الأخ أبو عمار قوي كالبحر، أو كزند عامل فلسطيني، هادئ كزيتونة كنعانية أغصانها في السماء وجذورها تمتد في عمق الأرض، ابتسامته جزء من وجهه، وكوفيته رمز الثورة، إنه عنوان قضية يزهر بالأزمات، والأزمات تلاحقه يخرج من أزمة إلى أزمة، فطريقه ليس سهلا، ولم يكن يتوقعه أن يكون سهلا، لقد اختار الطريق الأصعب، وكان الشعب معه في هذا الاختيار، كان عليه أن يتعامل مع كل زنادقة العالم العربي وأن يسير فوق خطوط متقاطعة هشّة في هذا العالم المهترئ"[2].

وهو القائل: "دع كل الزهور تتفتح في واحةِ هذه الثورة"[3]، "ما ارتدى يوما سوى البدلة الكاكية، يمسح حذاءه بيده، يرتب سريره المتواضع كجندي دائم الاستعداد، لم يترك كوفيته يوما، حتى صارت الكوفية تعني أبو عمار والثورة والقضية، وكل هذا الترابط بين القائد والشعب وبين الإنسان والأرض"[4].

أما عن شخصية ياسر عرفات فقال المفكر العربي عبد الإله بلقزيز: "لم يكن ياسر عرفات مجرد قائد سياسي، وزعيم وطني فحسب، إذ تحول في المخيال الجمعي الفلسطيني إلى بطل أسطوري وإلى رمز متعال، حيث رفعته الذاكرة الجماعية وأكسبته روح السلطة، ومن هنا فإن الكاريزما ستظل فاعلا متقدما من فواعل السياسة وطاقة متجددة لا تنضب في صناعة الوعي الجماعي واللاشعور الثقافية للشعب الفلسطيني"[5].

عرفات الذي من الممكن تسميته رجل الإجماع الوطني الذي اتفق على قيادته العلماني واليساري واليميني، وتغنى الجميع بمآثره بعد استشهاده، قد تختلف معه

---

(1) نفسه

(2) زلزال بيروت، محمود الناطور (العقيد أبو الطيب)، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 1986. ص47

(3) زلزال بيروت، المرجع نفسه. ص51

(4) نفسه. ص52

(5) كاريزما عرفات، عبد الإله بلقزيز، مجلة فتح، ع2546

ولكنك أبدا لن تختلف عليه وعلى حنكته وحبه لأبناء شعبه، فرغم اختلافات كثير من السياسيين والمحللين في بعض مواقفه السياسية، فإنهم أجمعوا على عدم الاختلاف عليه، " لقد اختلفنا واختلف رفاق الدرب كثيرا مع ياسر عرفات، لكن أكثرهم لم يقعوا يوما في خطيئة الاختلاف عليه، ولا بدّ أن الندم ظل يساور رفاقا وإخوة طريق ضللتهم أوهامهم فظنوا أنهم قادرون على تجاوز هذا الرقم الصعب، فتجاوَزَهم الزمن وعانوا طويلا من عزلتهم عن الركب ومسيرة الشعب التي كان يقودها ياسر عرفات"[1].

ومع ذلك فعرفات بقى في ذاكرة الكل الفلسطيني بطلهم ورمزهم، " فهو الشهيد الرئيس ياسر عرفات بقي عند عموم الفلسطينيين المالك السحري للمعادلة الذهبية: "نختلف معك، ولكن لا نختلف عليك"[2]، فمنح هذا لياسر عرفات ما يمكن تسميته "بالكاريزما"، التي ساعدته على أن يقبض على السلطة ويستأثر بصناعة القرار الداخلي والخارجي، وأن يكون له هيبته واعتباره وسط شعبه في الأرض المحتلة وفي الشتات، حتى أصبح اسمه مألوفا على الألسن والأهازيج، وأصبحت صوره تملأ المكان الفلسطيني، فعاش قائدا قبل أن يصبح رئيس سلطة، ولعله تغذى في السلطة من رصيد هيبته الذي جاء به إلى فلسطين من تجربة الثورة، فقد كان ياسر عرفات يمثل أبا للفلسطينيين بكل أماكن تواجدهم بأوسع معاني الأبوة وأعمقها، وككل أب فقد يحدث أن يقسو أحيانا على الأبناء فيلزمهم بما لم يبتغوه، وهذا ما برر الكثير من تصرفاته ولعل أشهرها توجهه نحو التسوية"[3].

وبعيداً عن العاطفة الذاتية تجاه هذا الرمز، واقترابا من الموضوعية، "فإن تكريم عرفات ليس دربا من دروب الترف والبهرجة بل هو ضرورة والتزام وطني وأخلاقي، فهو الرجل الذي آمن بقضيته فآثر الحرية على حياة يسكنها الذل، ويعربد

---

(1) "قراءات في المشهد السياسي الفلسطيني، "كلمة في وداع الراحل الكبير"، السلام المعلق(2)، في الطريق إلى الدولة الفلسطينية، أحمد قريع، "أبو علاء"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005. ص269

(2) حركة فتح من العاصفة إلى كتائب شهداء الأقصى، مرجع سابق. ص9

(3) أزمة المشروع الوطني الفلسطيني من فتح إلى حماس، عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، د.ت.

فيها الطغاة، ودافع عن قضيته لأكثر من نصف قرن من الزمان، حتى تحولت فلسطين من قضية فلسطينية إلى قضية سياسية بامتياز"[1].

اشتهر عرفات بأنه الواقعي البراغماتي(*)، رجل الحرب والسلام في آن، صفات تدلل على قدرة الرجل الهائلة وفهمه لطبيعة قضيته وواقعيته التي كان يتفهمها ويدركها البعض بعد سنوات، فعرفات بكل مكوناته وكينونته الشخصية جمع بين السلاح والسلام، فلم يغادره مسدسه يوما، وكذلك فكرة الحصول على سلامٍ دائم وشامل، " فياسر عرفات رجل كل المحطات والمراحل التاريخية الهامة، استطاع فعلا أن يوازن بين شخصيتين: شخصية أبو عمار الثائر، حامل البندقية، التواق إلى زمن الحرية والاستقلال، الحالم بشمس جديدة تبزغ فوق بقاع فلسطين، وبين شخصية ياسر عرفات السياسي القادر على عمل حاجاته الشخصية آخذا بعين الاعتبار القدرات العقلية التي يمتلكها الشعب الفلسطيني وحركة المقاومة، فكانت البراغماتية والواقعية وفهم العالم كما هو، سر القوة وراء أفعال وأقوال ومفاوضات ياسر عرفات، حيث أظهر نضوجا سياسيا في كل المراحل التي مرت في تاريخه النضالي"[2].

كما ووثق التاريخ إجماع عدد ليس سهلاً من الساسة وغيرهم على أنه أب للوطنية الفلسطينية، "الرئيس الشهيد ياسر عرفات وكما يجمع المراقبون والمحللون السياسيون أبو الواقعية الوطنية الفلسطينية وصاحب النهج البراغماتي الواقف على قدميه الهارب من الاختناق، وفاتح الفضاءات السياسية في الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، المتمتع بدينامو نشط مغروز ومزروع في العقل والقلب صاحب القدرة الفائقة على توليد القوة من الصعب لتحدي المستحيل فنبعث بين إحساساته المختفية عن عيون البشر"[3].

---

(1) علاقة ياسر عرفات بالثورات العالمية وانعكاساتها على القصية الفلسطينية، رامي محمد فارس و هشام عبد القادر أبو هاشم، مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات- تاريخ..وذاكرة، مؤتمر علمي محكم، جامعة الأزهر بغزة، الجزء الأول، 2011. ص60

(*) **البراغماتية**: مذهب فلسفي سياسي يعتبر نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة.

(2) البراجماتية والكارزماتية في شخصية ياسر عرفات، أيمن طلال يوسف، دراسة في النخبة والقيادة، المؤتمر العلمي الدولي ياسر عرفات ذاكرة وطن ومسيرة شعب، جامعة الأقصى، غزة، 2005. ص106

(3) حركة فتح من العاصفة إلى كتائب شهداء الأقصى، علي بدوان ونبيل السهلي، مرجع سابق. ص14-15

مثّل عرفات الثورة الفلسطينية ورمزية القضية الفلسطينية بزيه العسكري وكوفيته الشهيرة حتى أصبح بحد ذاته رمزا نضاليا تجاوز الحالة الفلسطينية ليمثل ثورة عالمية، وخصوصاً بعد خطابه الشهير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 13-نوفمبر-1974 الذي أكد فيه أن القضية الفلسطينية من القضايا العادلة للشعوب المعرضة للاستعمار والاضطهاد"[1].

فقد تحدّى الاحتلال الصهيوني وهو يمد ذراعه للسلام، السلام الذي مثّل لديه جانب القوة وسلاح التحدي في كل المحافل الدولية، فقد وجه هذا التحدي مباشرة من على منصة الأمم المتحدة، وصدح به أمام العالم أجمع، "إنني أوجه هذا التحدي لجميع الإسرائيليين وهو السلام العادل، كما كان دائم التأكيد على هذا الهدف، "ويؤكد أبو عمار باستمرار أن هدفه الوحيد في الشرق الأوسط هو السلام دون منتصرين أو منهزمين بل السلام فقط"[2].

وما ميّز هذا الرجل، وأحاطه بهالة من الرمزية هو الإيمان الشعبي الفلسطيني والجماهيري العربي بشخصيته وقيادته، خاصة وأنه لم يظهر أمامها إلا حاملاً بندقيته أو مرتديا زيه العسكري؛ فياسر عرفات هو الكفاح في عقول شعبه، "هو كفاح، فكل مراحل كفاح هذه الثورة كان هو بداخلها كان صاحب الطلقة الأولى كمل سجل له، وهو ثورة لأن الثورة تستمد استمراريتها من وجوده، حقيقة أن الثورات لا تموت ولكن وجود القائد الملهم على رأس الثورة هو الذي يعطيها فاعليتها وبقاءها"[3].

تحمّل عرفات جهل بعض السياسيين وتبعية بعض الأحزاب للدول المجاورة، وحملات التشكيك حول حفاظه على الثوابت، حتى اضطر الكل الفلسطيني بتنظيماته وأحزابه وفئاته بتسمية الرمز ب"رجل الثوابت الفلسطينية"، وسجل التاريخ الفلسطيني له بأنه اختار الموت على التخلي عن الثوابت، وهذا ما سيجعل أي تخلي ولو بسيط عنها بعده خيانة كبرى.

كما حافظ عرفات على الخطوط الحمراء في تاريخه وهي كما يعتبرها الثوابت التي لا مساومة عليها، وجاء في مقابلة مع عرفات ما يأتي:"أخ أبو عمار، لو طلبنا منك أن تحدد للقارئ العربي والفلسطيني، ما هي الخطوط الحمر للتحرك الفلسطيني؟".

---

(1) الجزيرة توك، حياة عرفات، 2007/11/14: http://www.aljazeera.net

(2)حوار مع أبو عمار، عبده مباشر، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت. ص126

(3) ياسر عرفات الرقم الصعب، مرجع سابق. ص12

نحن لدينا ثوابت، أولاً إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لجميع الأراضي العربية، بما في ذلك القدس خط أحمر والقدس بالذات خط أحمر، ثانيا حل المشكلة اللاجئين الفلسطينيين من جميع جوانبها طبقا لقرارات الأمم المتحدة، ثالثا: حل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها لأن القضية الفلسطينية ليست قضية لاجئين فقط، رابعا: منظمة التحرير الفلسطينية ممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، ولا نقبل نقاشا ولا تلاعبا في هذه النقطة"[1].

الحصار والرحيل:

حاصرت آليات الغدر عرفات، وحاولت أن تنال من ذلك الهرم، وأن تلغي رمزية القائد، ولكنها فشلت مرارا وتكرارا،"ومن مقره المحاصر و الذي قطعت عنه الماء والكهرباء، قال عرفات معلقاً: هذا هو الرد الإسرائيلي على القمة العربية التي تبنت مشروع سلام. إسرائيل **تريدني سجينا، أو قتيلا أو أسيرا. وأنا أقول لهم: شهيدا، شهيدا، شهيدا**، هل حياتي أغلى من حياة مواطن فلسطيني بسيط، أو من حياة طفل فلسطيني؟ ووجّه نداءً إلى الشعوب العربية والإسلامية وإلى كل المسيحيين في العالم أجمع قال فيه: يجب الدفاع عن الأرض المقدسة.[2].

تدهورت بعد ذلك صحة الرئيس ونقل للعلاج في فرنسا **ليترجل الفارس شهيدا شهيدا شهيدا** في الحادي عشر من تشرين الثاني من العام 2004 عن عمر يناهز75 عاما، واختلفت بعد ذلك أسباب الوفاة، ولكن الأكيد أنه هذه الوفاة لم تكن طبيعية وما زال الشعب الفلسطيني حتى الآن ينتظر الكشف عن القاتل.

دفع عرفات ثمن الإصرار والمواقف السياسية حيث حُوصِر قرابة ثلاث السنوات في مقره في المقاطعة في رام الله، واقتربت من جدار غرفته دبابات المحتل إلا أنه الذي صرخ مدويا ومتحديا بنفس القائد الثوري، مشددا على دربه واختياره وأمنيته بركعة في المسجد الأقصى وغايته بالعودة إلى القدس الشريف التي رددها دائما في خطاباته، حتى القدس، حتى القدس، حتى القدس.

---

(1) عرفات يحدد الخطوط الحمر للتحرك الفلسطيني، أجرى الحوار: بلال الحسن، منشورات هيئة التوجيه السياسي والإعلام لجيش التحرير الوطني الفلسطيني، طبع في تونس، 1985/3/20. ص59

(2) الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات، رام الله، http://www.yaf.ps/ ?url =tabs/ show//52، وانظر: السياسة الإسرائيلي تجاه الرئيس ياسر عرفات 2000-2004، خالد شعبان، مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات- تاريخ..وذاكرة، مؤتمر علمي محكم، جامعة الأزهر بغزة، الجزء الأول، 2011. ص146

رحل عرفات رحيل الأبطال، فقد شُيّع ودفن مثل أي من الزعماء التاريخيين، وكان العالم قاطبة يتحدث عن نعيه، واعتُبر بذلك من أهم الثوريين والأبطال إلى جانب نلسون مانديلا، وفيديل كاسترو، والمهاتما غاندي، ونهرو، وماو تسي تونغ، وطار عرفات إلى المنفى، وعرّج ذو الهوى المصري على مصر فسدد له دينه العاطفي وأخيرا ألقى نظرته الأخيرة على الساحل الفلسطيني، ثم تدثر هذا الجسد الخفيف بأرض الحلم الثقيل، ليخلد حيا بفكرته يحرضنا على ولادة فجر جديد ويزيدنا إصرارا على أنه الرمز الباقي فينا، وأنه رجل الحرب والسلام، وأنه رحل ليترك لنا ولغصن الزيتون الاشتياق واللهفة على تحقيق حلم حال الموت دون إكماله.

"واتكأ ياسر عرفات على أكف ثلة من الجنود الفرنسيين **وتلك هي المرة الأولى التي يحمل فيها جثمان زعيم أو رئيس غير فرنسي في فرنسا**، وقرأ الفلسطينيون هذا الكرم الوطني الفرنسي كما لو أنه تضميد لجراحهم، فعزفت موسيقى الجيش الفرنسي النشيد الوطني الفرنسي (المارسيليز)، والنشيد الوطني الفلسطيني، نشيد المقاوم الفدائي"[1].

"مضى أبو عمار تاركا خلفه شعبا صامدا وإرثا عظيما،... مضى تاركا لنا المبادئ التي نعمل على هديها بإخلاص، والحلم الذي نعتصم به في وجه المحن والشدائد، والأنا الذي نتمسك به على طول الطريق المفضي حتما إلى الحرية والاستقلال والسلام والديمقراطية والرخاء"[2].

فشارون لم يحارب الشخص بل حارب إشعاع رمز في هذا الزمن، وحرمه من تحقيق حلمه بصلاة في الأقصى، سنفتقده لأنه الفريد فالعرفاتية لا تقوم إلا على صاحبها فلن يملأ مكان عرفات أحد، فبعد عرفات لن نعثر على عرفاتية جديدة، فعرفات كان المعبّر عن روح شعب حي، فله المجد والخلود.

واستخلاصاً من عرضنا الموجز لسيرة عرفات، وما مر به من أحداث متنوعة ونضالية، وثورية، والحرب والسلام والسياسة، يمكن القول بأنه لم يكن سهلاً الولوج إلى لغة الخطاب السياسي لدى ياسر عرفات، لِما احتوته لغة هذا القائد التاريخي من مصطلحات وتراكيب لغوية كثيرة ومختلفة ومتنوعة، ولما تحمله من دلالات عميقة ومتعددة، معلنة ومضمرة، حيث كان هذا الزعيم السياسي يُحسن استخدام ما هو

---

(1) حركة فتح من العاصفة إلى كتائب شهداء الأقصى، علي بدوان ونبيل السهلي، مرجع سابق. ص17

(2) أربعون يوما من الغياب، أحمد قريع، "كلمة في أربعين القائد الرمز ياسر عرفات2004/12/19، منشورة في كتابه، "السلام المعلق(2)"، في الطريق إلى الدولة الفلسطينية. ص304

لغوي لخدمة ما هو سياسي، فقد تمتعت لغته الخطابية بما يمكننا تسميته بـ(السهل الممتنع) حيث كان يستخدم مصطلحات عميقة وسهلة ومتنوعة، وكان يوظف في نصوصه ما هو تاريخي، وما هو ديني، وما هو سياسي، وما هو قانوني، وما هو قومي، وما هو إنساني، وكان يُتقن توظيف المصطلحات النابعة من كل مشرب من تلك المشارب العلمية المختلفة، وما تحمله من دلالات لخدمة خطابه السياسي الثوري الخاص.

كان الشاعر الراحل محمود درويش قد وصف تلك القدرة عند ياسر عرفات في رثائه له قائلاً:"الرموز أيضاً تتخاصم، كما يتخاصم التاريخ مع الخرافة، والواقع مع الأسطورة، لذلك كان ياسر عرفات، الواقعي إلى أقصى الحدود، في حاجة أحياناً إلى تطعيم خطابه بقليل من البعد الغيبي، لأن الآخرين أضافوا إلى الصراع على الحاضر صراعاً على الماضي، بمحو الحدود بين ما هو تاريخي وما هو خرافي، ولتجريد الفلسطيني من شرعية وجوده الوطني على هذه الأرض"[1]. ومن هنا يتضح كم كان يتوجب على عرفات أن يحرص كل الحرص على لغة خطابه، وما تحتويه من مصطلحات ومضامين لها دلالاتها التي تخدم قضيته السياسية، ألا وهي قضية فلسطين.

لم يكن ياسر عرفات يستخدم مصطلحات شاعرية بقدر ما كان يحرص على منطقية وموضوعية وواقعية المصطلحات التي يستخدمها في خطابه السياسي، حيث كان يدرك جيداً أن خطاباته تلعب دوراً هاماً في جذب التعاطف والتأييد العربي والدولي للقضية الفلسطينية، وإثارة وشد الهمم عند أبناء شعبه الذين يمنحونه بحبهم له وتصديقهم لخطابه الشرعية لخطابه باسمهم واسم فلسطين.

كان للمصطلحات والتراكيب اللغوية والألفاظ والدلالات التي استخدمها ياسر عرفات في خطاباته دوراً أساسياً في إحراج إسرائيل في الكثير من المحافل الدولية، حيث لم يكن يستخدم تلك المصطلحات الثورية الحالمة أو المتطرفة، والتي كان من الممكن أن تجعله يبدو منفصلاً عن واقع شعبه المُعذب، وعن واقع السياسية الدولية ومعطياتها وكيفية التعاطي معها بلغة قوية وجاذبة وموضوعية.

هذه قدرة عبقرية- إن صح التعبير- لمخاطبة الجميع في خطابٍ واحد، رغم كل التناقضات الدولية والإقليمية والعربية والمحلية، فلم يسجل التاريخ أن خطاباً لياسر عرفات كان سبباً في وقوف تلك القوة الدولية أو الإقليمية أو المحلية ضده وضد الحقوق الفلسطينية غير إسرائيل وحلفائها التقليديين، وهذا يدل على المهارة

---

(1) من كلمة محمود درويش في أربعين ياسر عرفات- رام الله-.

الفائقة لهذا الزعيم وقدرته على استخدام اللغة ومفرداتها ومصطلحاتها بشكل مدروس ودقيق وموظف في خدمة خطابه السياسي.

ثانياً: الخطاب السياسي

الخطاب لغة: الأمر الذي تَقع فيه المخاطبة، والشأنُ والحالُ.[1]، وجاء في المعجم الكبير " الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين ... وأما الأصل الآخر: فاختلاف لونين خَطَبَ فلان القوم، وفيهم، وعليهم، وخطب خَطابة، وخُطبَة: ألقى عليهم خطبة فهو خاطِبٌ، وخطيبٌ ويقال: فلانٌ أخطبُ الناس: أحسنهم خَطابة". ويقال هو أخْطبُ من قُسٍّ بن ساعدة الإيادي، وهو الذي يُضرب به المثل في الخطابة[2]، يقول تعالي في كتابه الكريم:" **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**" [3].

الخطاب اصطلاحاً: يُعرّف الخطاب بأنه:" مجموعة من الملامح الشكلية والسياقية والموضوعية تحكم الحديث أو التناول لموضوع ما، في موقفٍ اجتماعي معيّن"[4]. وتحليل الخطاب " مصطلح ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين، في مجالات الدراسات اللغوية والفلسفية والأدبية، ويراد به دراسته بمناهج معينة لمعرفة مكوناته، وسماته، ومستوياته المذكورة"[5]. فمنه الخطاب العُلْويُّ، أو السُّلطوي الذي يُملى على المتلقي من خارجه، وخطاب الإقناع الذاتي، الذي ينبعُ من داخله، ومنه الخطاب السامي، ذو الطابع الأدبي الرفيع، والخطاب العاميّ، وهناك خطاب الائتمان (عند المصرفيين)، وخطاب التلوين (في اصطلاح البلاغيين) من باب الالتفات وخطاب العرش (عند البرلمانيين)، والخطاب المفتوح (عند الإعلاميين).

وتعرّف الخطابة بأنها" صفة راسخة في نفس المتكلم، يقتدر بها على التصرف في فنون القول؛ لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم، وإقناعهم، فالخطابة مرماها التأثير في نفس السامع، ومخاطبة وجدانه، وإثارة إحساسه الأمر الذي يراد منه؛ ليذعن للحكم إذعانا ويسلم به

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، ج1، 1993. مادة (خطب)

(2) المعجم الكبير، الجزء السادس، حرف الخاء، ط1(1425هـ-2004م). ص497، 498

(3) سورة ص، آية (23)

(4) المعجم الكبير، ج6. ص501، 502

(5) نفسه. ص502

تسليما"[1]، **وعرّف أرسطو الخطابة بأنها:" قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[2]، وترى الكاتبة أن الخطابة: فن التواصل مع الجمهور بهدف إقناعه واستمالته والتأثير فيه.**

ويقدّم أستاذنا صادق أبو سليمان شرحاً لمفهوم الخطاب قائلا: "الخطاب" Discourse"- بحسب فهمنا- هو قناة الوصل أو طريق التعبير الذي يصل المنتج بالمتلقي، ويكشف عن فكر منتجه أو ثقافته، بل الكاشف عن شخصيته بكل خصائصها، وقد عبر النقاد والفلاسفة عن هذا المعنى حين قالوا: إنَّ الأسلوبَ هو الأديبُ أو الرجل بل هو صاحبه؛ أي إنّه المُنبئُ عنه، وقد خاطب أحد الفلاسفة المربين أحد جلسائه الصامتين بقول: يا هذا كلمني حتى أراك"[3]. ويحدد أقسام الخطاب كما يلي:

أقسام الخطاب:

1) **الخطاب الخاص: "**ويتمثل في الخطاب الذي يدور بين أفراد جماعة متخصصة من الجماعات التي تتفق في مجال معين من مجالات الحياة؛ وله مفرداته وتراكيبه أو مصطلحاته المفردة والمركبة الخاصة بهؤلاء القوم، ومنه خطباء العلماء أو الأدباء، أو أصحاب الفن، أو أصحاب الوظيفة أو الصنعة الواحدة، وهلمَّ جرا"[4].
2) **الخطاب العام:**"وهو الموجه – في الأغلب- لكل أفراد المجتمع دون تمييز، وذلك بغض النظر عن بيئاته، أو طبقاته، وهو خطاب تثقيفي عام لكل من أنواعه أو أجناسه أهداف خاصة به، ويندرج في إطاره الخطاب الإعلامي الموجه –في الأغلب الأعم- إلى أفراد فئات الشعب كله بمختلف طبقاته دون تمييز، ويشتمل هذا اللون من الخطاب على أنواع، **أهمها: الخطاب السياسي، والخطاب الديني، والخطاب الاجتماعي** التثقيفي العام بوسائله المتنوعة من مسارح ودور خيالةٍ، ومنتديات ثقافية، وإذاعات مسموعة ومرئية وصحف

---

(1) الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، وضعه: محمد أبو زهرة، مطبعة العلوم، ط1، 1934. ص12

(2) الخطابة، أرسطو طاليس، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، الكويت- وكالة المطبوعات، بيروت- دار القلم، 1979م. ص9

(3) الخطاب الإعلامي الفلسطيني المعاصر، صادق عبد الله أبو سليمان، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، مجلد 22، 2008. ص316

(4) المرجع سابق. ص318

ومجلات وغيرها، وأسماه أستاذنا الدكتور صادق أبو سليمان بـ"الخطاب الجماهيري"[1].

أما أنواع الخطب، فمنها الخطب العلمية، والدينية، والاجتماعية، والسياسية، والخطبة السياسية هي المتصلة بموضوع الدراسة، ويعرفها العلماء على أنها: "كلام شفاهي يُلقيه سياسيون أمام جمهور، ويتناولون فيه أمور الحكم وقضاياه، وهي وسيلة من وسائل التواصل بين النخب السياسية والشعب، وبين النخب السياسية فيما بينها، وظلت الأداة المثلى للتأثير في الجماهير وحشدهم في أوقات السلم والحرب على مدار آلاف السنين"[2].

و"ربما كانت الخطابة السياسية أحد أهم أشكال التواصل السياسي في العالم العربي قديما وحديثا، وقد حفظ لنا التراث العربي عشرات الخطب التي ألقيت في لحظات حاسمة من التاريخ العربي، كما وصل إلينا فيض وافر من الأدلة التاريخية على الدور الذي أسهمت به الخطابة في صياغة الواقع السياسي، لقد كتبت الخطابة بشكل ما فصولا من تاريخ العرب السياسي في عصورهم القديمة، لكنها كتبت فصولا أكثر أهمية من تاريخهم السياسي في عصورهم الحديثة، ولا تزال تسطر صفحات مؤثرة من تاريخهم المعاصر"[3].

ومن خلال اطلاعي على **مفهوم الخطاب السياسي** عند بعض الباحثين، وجدت أنه: "حقل معرفي يهتم بدراسة التواصل السياسي في المجتمع، سواء بواسطة النصوص أو الكلام أو الصور أو الإشارات أو الرموز أو غيرها من العلامات، وهدف تحليل الخطاب السياسي هو فهم كيف يعمل الخطاب السياسي، وكيف يُنجز وظائفه التي ترتبط غالبا بالحصول على السلطة وإضفاء الشرعية عليها والاحتفاظ بها"[4]، إضافة إلى ذلك " يعتبر الخطاب السياسي واحدا من العلوم الاجتماعية، التي يمكن من خلالها التعرف على طريقة الجهات الفاعلة في المجتمع من السياسيين، أو المؤسسات السياسية بإيصال الرسائل، والبيانات، والتصريحات، والنصوص التي

---

(1) الخطاب الإعلامي الفلسطيني المعاصر، صادق عبد الله أبو سليمان، مرجع سابق. ص319

(2) الخطابة السياسية في العصر الحديث، عماد عبد اللطيف، دار العين للنشر، ط1، 2015. ص9.

(3) الخطابة السياسية في العصر الحديث، ص10، وانظر: استراتجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، "خطب الرئيس السادات نموذجا"، عماد عبد اللطيف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.ت، ص18

(4) البلاغة وتحليل الخطاب، عماد عبد اللطيف، مجلة فصلية علمية محكمة، ملف العدد البلاغة والخطاب السياسي. ص111

يودون إيصالها إلى جمهور المخاطبين، على جميع المستويات المحلية والوطنية والدولية"[1].

"فالخطاب السياسي نتاج التفاعلات، والصراعات، والأزمات بين المجتمعات السياسية، فضلا عن خضوعه لنفوذ السلطة وتأثيرها، كما أنه يعكس علاقة السلطة بالمجتمع وتطوره و ثقافته، وكافة ظروفه، وعلى هذا فالخطاب إفراز للمثيرات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس عليه"[2].

تخلص الكاتبة مما سبق أن **الخطاب السياسي هو: الخطاب الذي يرتبط بشكل متين بالسلطة الحاكمة، ويُستخدم في أوقات السلم والحرب، وتتغير ألفاظه تِبعاً لطبيعة الموقف، كما يُعتبر من أهم الوسائل المؤثِرة المستخدَمة في التواصل مع الشعوب والجماهير.**

صفات الخطاب السياسي:

هناك صفات للخطاب السياسي يقوم المتحدث بتحديد طبيعتها والتدرب عليها سلفا وهي كالآتي:

- **المستوى الصوتي للخطاب:** حيث هناك صلة واضحة بين المستوى الصوتي وما يرمز إليه، فهناك مستوى للتعبير عن حالة الغضب والفرح والانزعاج والقوة والضعف وكذلك مدود الكلمات وقصرها وارتفاع الصوت وخفضه هكذا.
- **المستوى الصرفي للخطاب:** وهى تعني تناول أبنية الكلمات داخل الخطاب، كأن يطلق سياسي ما مصطلح ما، قام بصياغته ونحته على حزب أو جماعة أو فرد كأن تطلق كلمة الحمائم والصقور على بعض السياسيين، وقد يقوم البعض بتحويل المعنى الدلالي لبعض المصطلحات ويستخدمها لصالحه، ففي عقد الثمانينيات من القرن العشرين تمت الإشارة إلى السيدة "مارجريت تاتشر" في البداية باسم "المرأة الحديدية"، وكان هذا الوصف يعني عدم المرونة في تعاملها مع الآخرين، وتحولت دلالة المصطلح بعد ذلك إلى معنى إيجابي

---

(1) التحول الديمقراطي الفلسطيني وأثره على الخطاب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية"حماس"2006-2012، "رسالة ماجستير"، إبراهيم محمد دحبور، بإشراف:د. رائد نعيرات، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا 2013. ص31-32

(2) لغة الخطاب السياسي"دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال"، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات- مصر، ط1، 2005. ص6

عندما تم فهمه على أنها تجسد معنى الصلابة والتحمل كما ذكره جورج كلاوس.

- **المستوى التركيبي للخطاب:** وهو المستوى الذي تحتل فيه الكلمات رتبا معينة، يُشار إليها بعلامات الإعراب، وتدل على أنواع العلاقات الرابطة بين الكلمات أو المفردات، كما يهدف إلى تحديد الأساليب التي تكوّنت من خلالها الجمل، ويحدد الخصائص والأحكام النحوية التي تكسو الكلمات في مواضعها المختلفة.
- **المستوى الدلالي للخطاب:** وهو الاهتمام بالأفكار والموضوعات والمفردات والمضامين التي تحقق المعنى والتميز الخطابي للمتحدث، فقد يعتمد أحدهم على الاستعارات أو الألفاظ الفنية أو الحربية كمن يتحدث عن أحد السياسيين بأنه رأس الحربة، وآخر بأنه الدفاع الجوى وهكذا، وقد يتحدث آخر بأسلوب حسابي أو رياضي كالملاكمة أو ديني أو علمي ومن المهم أن يكون للسياسي القائد أسلوب يميزه.
- **الاهتمام باللغة:** المستخدمة فقد يتحدث أحد السياسيين بلغة الحقوق، وآخر بالقوة، وآخر بلغة الأمن، وآخر بلغة كبير العائلة أو الأخ الأكبر أو الأصغر، أو المظلوم ومن هنا فإن المتحدث يحدد الصيغة التي يخاطب بها الجماهير والشعوب و لا يترك نفسه للظروف تحركه كيفما تشاء.
- **الكلمات المفاتيح:** وهي الكلمات التي يتم صياغتها وانتقاؤها بدقة وتكرارها في أثناء الخطاب السياسي، فهي تختمر في ذهن الجماهير وتأخذ بألبابهم وعقولهم وقد تصبح دليلا على صاحبها بعد ذلك، فياسر عرفات بكلماته الافتتاحية في الخطاب الجماهيري والبدء بآية قرآنية "إنا فتحنا لك فتحا مبينا"، إضافة إلى تطعيم خطاباته بالشعارات" على القدس رايحين شهداء بالملايين"، التي رسَخت في العقل الفلسطيني والعربي[1].

(1) انظر: الخطاب السياسي وأثره في تحريك الشعوب، أمجد أبو العلا، موقع الفكر الإلكتروني: https://saed2.wordpress.com/2013/09/26. وكذلك قول الدكتور عبد العزيز الرنتيسى -رحمه الله-، في إحدى خطبه في غزة عندما رفع السلاح قائلا"هذا هو الطريق"فقد انتشرت على لسان المقاومة وأصبح شعارهم هذا هو الطريق"... والقائد المتميز حقا هو الذي ينجح في صياغة كلمات تتردد على لسان الشعوب وفي وسائل الإعلام.

وفيما يتعلق بالقائد الرمز رسخت معظم كلماته الافتتاحية في خطابه الجماهيري تحديدا الذي كان يبدأ فيها غالبا بالآية **"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا"**[1] وارتبطت الآية فيما بعد في أتباع عرفات أبناء حركة فتح تحديدا، وكذلك انتشار شعاراته التي أصبحت على ألسنة شعبه.

أهداف الخطاب السياسي:

للخطاب السياسي أهداف متعددة، فهو الذي يحمّس النفوس الثائرة أو يهدئها، وهو الذي يرفع الحق، ويوحّد الصفوف نحو هدف واحد- كما سنرى في متن الدراسة- في الخطاب السياسي عند ياسر عرفات الذي دعا دائما إلى الوحدة الوطنية، فيعتبر الخطاب السياسي الدعامة الأساسية في أي دولة يُحسِن زعيمها الخطاب، واختيار ألفاظه فيه، فمن خلاله ترتفع المعنويات إلى جوار رحلة الكفاح.

صفات الخطيب السياسي:

لاشك أن الخطبة السياسية مهمة صعبة ودقيقة، ولا يصل إليها الذي يريدها بسهولة بل يحتاج إلى رحلة تحدٍ للوصول إلى مثل هذا المراد، فيجب أن تتوفر في الخطيب العديد من الصفات ومنها:

1) فطرة مواتية، وسليقة تلائم الخطابة، بأن يكون الخطيب خاليا من العيوب الكلامية من فأفأة ونحوها، وأن تكون مخارج حروفه صحيحة وأن يكون فصيحا طلق اللسان، ذكي القلب[2].
2) ثقافة المتحدث في مجالات الحياة ولاسيما مجال الخطبة السياسية والتي تظهر جليا في استشهاداته ومقارناته.
3) مدى القوة اللغوية للمتحدث وانسجامها مع الحديث.
4) الوعي السياسي لدى المتحدث، وهو الذي يبرهن على احترام المتحدث لمن يسمعه ويوجه له الخطاب.
5) سرعة البديهة، وقوة شخصية المتحدث والتي تبدو في مدى إقناع المتحدث للجماهير أو المحاور بتلك المسألة التي يتحدث فيها.
6) الشفافية والواقعية من أهم العناصر، فعندما يتحدث مسؤول سياسي عن شفافية الانتخابات في الوقت الذي يعلم الجميع فيه ويرون فيه رأى العين

---

(1) سورة الفتح، الآية (1)

(2) الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، وضعه: محمد أبو زهرة، مرجع سابق. ص17

التزوير الذي حدث فيما يتحدث عنه فإن ذلك كفيل بأن يلقي بكلام المسئول عرض الحائط.

7) الثقة بين المتحدث والجماهير أحد عناصر القبول المتكرر للحديث فإذا حدث و أخطأ أو خدع متحدثيه أو كذب في خطابه فإن ذلك دعوة لعدم السماع والتصديق لذلك المسئول مرة أخرى"[1].

كما يجب على الخطيب أن يكون متمكن أمكن في لغته، ومتجدد الاطلاع ويمتلك ثروة لغوية ودراية متعمقة في نظام التركيب النحوي.

وتجدر بنا الإشارة إلى علاقة اللغة بالسياسة والخطاب السياسي، فهناك علم اللغة السياسي وهو: "أحد فروع علم اللغة الاجتماعي، التي نالت اهتماماً ملحوظاً في العصر الحديث، ويهتم هذا العلم بدراسة جوانب الخطاب السياسي، والتعرف على خصائصه اللغوية، للوقوف على أهم العناصر والخصائص اللغوية التي تدعم الخطاب، كما يدرس وسائل التأثير اللغوية، والسمات والملامح الأسلوبية الخاصة بالمجتمع"[2].

(1) انظر: الخطاب السياسي وأثره في تحريك الشعوب، أمجد أبو العلا، موقع الفكر الإلكتروني: https://saed2.wordpress.com/2013/09/26

(2) اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11سبتمبر، محمد داوود، دار غريب، 2003م. ص58